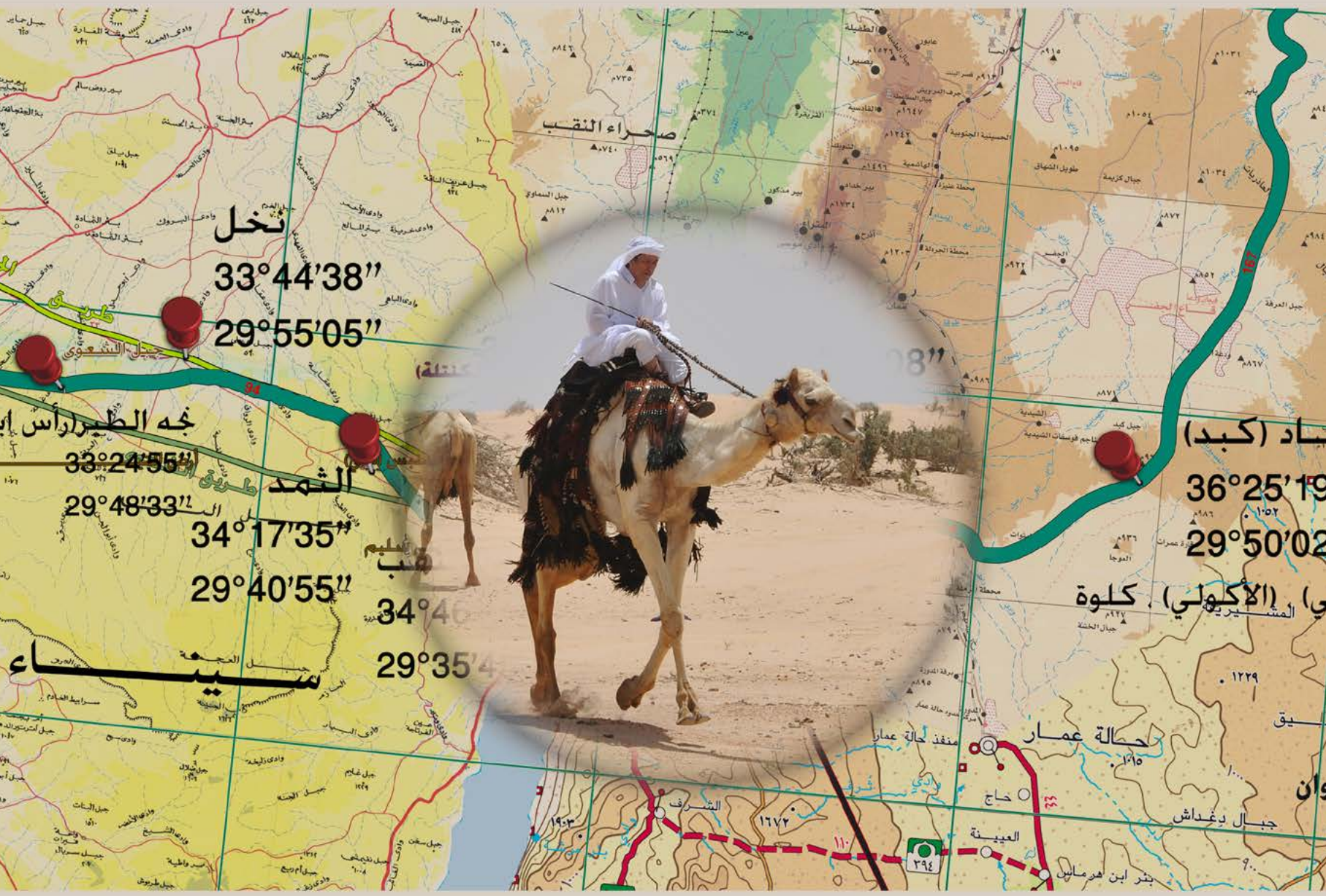
كرسي الدكتور عبد العزيز المانع
لدراسات اللغة العربية وآدابها

جامعة الملك سعود
King Saud University

على خطى المتنبي


صحراء النقب
نخل
33°44'38"
29°55'05"
الشمد
34°17'35"
29°40'55"
حالة عمار
العيينة
الشرف
الطفيلة
عابور
بصيرا
الفريزة
الحسينية الجنوبية
الهاشمية
جبال الشهاق
جبال كزيمة
جبل العرفة
جبل الشعوى
جبل العجمة
جبل الحسنة
وادي العرويض
وادي الحسنة
وادي السرحان
وادي الباطن
وادي الأحمد
وادي البروك
وادي الضبعة
وادي الدلال
جبل السبيعة
جبل ليلق
جبل عريف الناقة
جبل السماوي
جبل غليم
جبل الحمة
جبل أم ريع
جبل سفن
جبل طريوق
جبل سرباة
جبل حايل
جبل ليمى
جبل عريف
جبل الحمة
جبل الحمة
جبل الحمة

كرسي الدكتور عبد العزيز الماجد
لدراسات اللغة العربية وآدابها

جامعة الملك سعود
King Saud University

على خُطى المُتنبِّي

طريق هروب أبي الطيب المتنبي من الفسطاط إلى الكوفة

المغادرة: الأحد ١٩ ذو الحجة ٣٥٠ هـ
الوصول: السبت ٢٥ ربيع الأول ٣٥١ هـ



درس طريق هروبه وتتبعه ميدانياً
أ.د. عبد العزيز بن ناصر المانع

ح
جامعة الملك سعود، ١٤٣٧هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
المانع، عبد العزيز بن ناصر
على خطى المتنبي: طريق هروب أبي الطيب المتنبي من الفسطاط إلى الكوفة. / عبد العزيز بن ناصر المانع. - الرياض، ١٤٣٧هـ.
... ص؛ ٢١×٢٩ سم
ردمك: ٩-٥-٩٠٧٣٦-٦٠٣-٩٧٨
١- المتنبي، أحمد بن الحسين، ت ٣٥٤ هـ ٢- الشعراء العرب - العصر العباسي الثاني أ. العنوان
ديوي ٩٢٨,١ ١٤٣٧/٥٤٠

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٥٤٠
ردمك: ٩-٥-٩٠٧٣٦-٦٠٣-٩٧٨

جامعة الملك سعود
كرسي الدكتور عبدالعزيز المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها
هاتف: ٤٦٧٣٣١٦ فاكس ٤٦٩٦٤٢٠
ص.ب ٢٤٥٦ الرياض ١١٤٥١
الموقع: http: / /almanichair.ksu.edu.sa
البريد الإلكتروني: almanichair@ksu.edu.sa

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى ١٤٣٨هـ/ ٢٠١٧م
جميع الكتب التي تصدر عن كرسي المانع لدراسات اللغة العربية وآدابها محكمة



إلى الأخوين الكريمين:

الأستاذ أحمد بن عبدالله آل الشيخ
والدكتور عبدالعزيز بن إبراهيم العبيداء

وفاءً لنبلهما وعظيم فضلهما عليَّ

تصدير

منذ بدء العمل في هذا الكرسي البحثي المعنيِّ بدراسات اللغة العربية وآدابها استقرت هيئته العلمية على أن يكون من محاور فعالياته نشر الدراسات والبحوث العلمية ذات الجودة العلمية الرفيعة.

ومن ثم فإن المأمول من نشر الكرسي لسلسلة متتابعة من هذه الدراسات أن يكون كلٌّ منها محققًا إضافة معرفية ملموسة في مسار خدمة اللغة العربية التي هي مكون رئيس في تكوين الهوية الثقافية للأمة، وفي مجال تعميق الوعي بالأدب العربي وتاريخه على مر العصور

وبالنظر إلى اتساع المسارين -الحضاري والعلمي- اللذين تتحرك فيهما اللغة العربية، واللذين يجسدهما تنوع اتجاهات الآداب العربية والدراسات النقدية والبلاغية والأسلوبية التي قامت حولها، وبالنظر إلى امتدادات مجالات هذين المسارين في العصور التاريخية المتعاقبة، والبيئات الحضارية المتنوعة، بالنظر إلى كل ذلك فإننا نريد أن تكون هذه السلسلة من الدراسات محاولات جادة لتحقيق أكبر قدر ممكن من ترسيخ هذه الأبعاد.

كذلك فإن من التوجهات المهمة التي عنيت الهيئة العلمية للكرسي بأن ينهض تجسيدها في سلسلة هذه الإصدارات التوجه إلى نشر جملة من المخطوطات العربية المهمة وفق أصول التحقيق العلمي ومعاييره.

وعلى ضوء ذلك كله فإننا نأمل ونسعى لأن يكون هذا الإصدار، وما سيتبعه -بإذن الله- من إصدارات، مما يعزز من المكانة العلمية لجامعة الملك سعود وهي تبادر إلى تحقيق إنجاز مرموق في الرقي بمعايير الجودة الجامعية.

وفي المحصلة فإننا نتطلع إلى أن يكون كل عمل يقوم به ا لكرسي إسهامًا في القيام بأعباء المسؤولية تجاه اللغة العربية العريقة المتجددة، وتجاه الآداب العربية المتنوعة المبدعة، وتجاه أعمال مرموقة يكتنز بها تراث المخطوطات العربية التي ما تزال تستشرف أن ترى نور التحقيق والنشر.

وفق الله جميع العاملين على هذه اللغة وعلى آدابها وعلى تراثنا الأصيل بكل مجالاته.

المشرف على الكرسي
أ.د. عبد العزيز المانع

شكر وتقدير

بعد كتابة هذا البحث المتواضع عن هروب المتنبي وعمل الخرائط لخط سيره، وبعد شكر الأخوين النبيلين: الأستاذ أحمد آل الشيخ، والدكتور عبدالعزيز العبيداء، لايسعني إلا أن أتقدم بجزيل الشكر والتقدير للإخوة الآتية أسماؤهم على ماقدموه لي من عونٍ كريمٍ، وهم حسب ترتيبهم الهجائي:

الأستاذ أورانس المجلاد، الذي بفضله، بعد الله، تم تحديد مورد ماء الجميعي، شرق شمال الجزيرة.

الأستاذ تركي الخميس، الذي تفضل ووفَّر لي، بعد جهدٍ، صورًا لموارد المياه على طريق المتنبي داخل الحدود العراقية، حيث تعذَّر دخولي لأسباب أمنية. وهذه الصور للموارد الآتية: البِرِّيت، وأعكُش، والرُّهيمة.

الدكتور خالد الحافي، رئيس قسم اللغة العربية بجامعة الملك سعود، على قراءة الدراسة قبل دفعها إلى المطبعة، وإبداء بعض الملحوظات المهمة.

الدكتور زياد السديري، الذي تفضل بدعوتي مع إخوة أفاضل إلى زيارة مركز عبدالرحمن السديري بالجوف، ففتح، بزيارتنا منطقة «بُسيطة»، الباب لي لألج إلى عالم المتنبي وهروبه.

الأستاذ الدكتور سمير الدروبي، الأستاذ بجامعة مؤتة، الذي وفَّر لي ما أحتاجه من خرائط لمناطق مختلفة في الأردن، وذلك بتصويرها من (المركز الجغرافي الملكي الأردني).

الأستاذ طلال السبيعي، الخبير في مركز أطلس المملكة، على متابعته الدائمة لرسم خرائط طريق هروب المتنبي الجدارية، وعمله في فيلم الطيران التشبيهي.

الأستاذة الدكتورة صبا فارس، من جامعة نانسي بفرنسا، على إعارتي صورة لأحد آبار «كِلوة» وأخرى لـ «وادي غضي».

الأستاذ الدكتور عبدالرحمن النشوان، الباحث العلمي في أطلس المملكة، على تفضله باستخراج صور الرحلة الميدانية من سجلاتها كاملة.

الأستاذ عبدالله العنيزان، الباحث العلمي في أطلس المملكة، على تفضله بتزويدي ببحثين قيمين عن «كلوة» وآثارها، كتبا باللغة الإنجليزية، كما أشكره على إصراره الدائم على عدم التردد في التصريح بكل عونٍ احتاجه.

الأستاذ الدكتور علاء حسين الرهيمي، عميد كلية الآداب بجامعة الكوفة، على تزويدي بإحداثيات أعكُش والرهيمة قرب الكوفة.

الأستاذ المهندس فهد الزهراني، الذي رافقنا في الرحلة الميدانية، وتولى رفع الإحداثيات في كل المواقع كاملة على طريق المتنبي، وتطبيقها على الخريطة.

الأستاذ الدكتور محمد عدنان البخيت، الأستاذ بالجامعة الأردنية، الذي زودني بمخطط أودية الفكوك، استصدره من المركز الجغرافي الملكي في عمَّان.

الشيخ محمد عيد الزلابية العنزي، شيخ عرب وادي رم، الذي زودني بمعلومات مهمة عن «جبل إرم» وعيونه وشلالاته ومناهله وبركته القديمة، فأضاف إلى ما أعرف الشيء الكثير، وذلك في زيارتي الرابعة لهذا الجبل في أوائل هذا العام ٢٠١٤م.

الأستاذ الدكتور محي الدين محسب، الأستاذ بجامعة المنيا، الذي تفضل بقراءة البحث بعد طباعته الأولية، حيث أبدى ملحوظات مهمة قيمة.

الأستاذ الدكتور مسعد العطوي، الأستاذ بجامعة تبوك، الذي استضاف في منزله في تبوك بعض أهل الخبرة؛ لنتداول أمر بعض الأماكن التي مرَّ بها المتنبي، وكذلك رحلتنا سويًّا إلى جنوب حِسْمَى والتعرُّف على ماكنتُ أطمح إليه فيها.

الأستاذ محمد سالم، الذي هاتفه الدكتور مسعد العطوي، وسأله عن بعض الأماكن التي أبحث عنها، وقام -رعاه الله- برسم خطٍّ بيده ووَضَع عليه بعض الأسماء التي

سألت عنها في شمال الجزيرة وأرسله لنا بالفاكس، وقد كان رسمه هذا -وقتها- أقرب مايكون إلى الواقع.

الأستاذ هارون فهد العتيبي، سكرتير كرسي الدكتور المانع، على متابعته الدائبة الدائمة معي، وبحثه المتواصل عمَّا أريده من معلومات من شبكة المعلومات.

الأستاذ المرحوم هلال ناجي، الذي كاتبَ عميد كلية الآداب بالكوفة؛ ليتعاون معي في تحديد إحداثيات بقية طريق المتنبي داخل العراق، وبخاصة أعكُش والرُّهَيمة.

والشكر موصول للإخوة رفاق الرحلة الميدانية الأخيرة والرئيسة داخل الأردن وشمال الجزيرة، الذين كفونا همَّ كلِّ شيء، فجزاهم الله خيرًا.

والله المستعان،،

عبدالعزيز بن ناصر المانع

الفاتحة

تجربتي الميدانية مع «طريق الهروب»

في أواخر عام ٢٠٠٨م، شرفت–مع إخوة أفاضل– بدعوة كريمة من الدكتور النبيل زياد بن عبدالرحمن السديري، لحضور فعاليات منتدى الأمير عبدالرحمن بن أحمد السديري للدراسات السعودية بالجوف، الذي عقد في الأيام ٢٦–٢٨ من شهر نوفمبر عام ٢٠٠٨م. ولقد صاحب هذا الملتقى ضيافة كريمة وزيارات متعددة لبعض المناطق الزراعية والأثرية في محافظة الجوف.

كان الدكتور المثقف زياد السديري يقف بيننا –بكل تواضع– «دليلاً سياحيًّا» رائعًا، يشرح لضيوفه مايمرون به من مناطق وأماكن مستشهدًا –دائمًا– بالأخبار والأشعار، العامي منها والفصيح. ومن بين ماشرفنا بزيارته منطقة المزارع وحقول الزيتون في «بسيطا»، وذكر لنا أنها هي التي مرَّ بها أبو الطيب المتنبي وسماها «بُسَيطة»، وخلدها في شعره. عادت عندئذٍ بي الذاكرة إلى «قصة هروب أبي الطيب المتنبي» وقررت عندما أعود إلى الرياض أن أعيد قراءة هذه القصة مفصَّلة، وقد فعلت، بل قررت عندئذٍ أن أتتبع قصة هروب المتنبي من مصر إلى العراق، ووعدت نفسي بأن أكتب بحثًا عن هذا الموضوع، فهو –حسب علمي– أمرٌ لم يتناوله أحدٌ بدراسة جادة متكاملة من قبل.

بعد عودتي إلى الرياض كان لابد –عند التصدي لموضوع كهذا– من قراءة قصة الهروب وقصيدته في المصادر كلها، كما يلزم الاطلاع على خط سيره في خرائط كل الدول المعاصرة التي مر بها أبو الطيب حسب ماورد في أخباره وأشعاره. ولا شك أن القراءة مقدور عليها، ولكن أين أذهب وأمامي أربع دول أحتاج أن أتتبع الرحلة على أراضيها؟

قررتُ أن أبدأ بشمال الجزيرة.

رأيت أن خير من يعينني في هذا المجال هو إدارة المساحة العسكرية التابعة لوزارة الدفاع بالرياض، فهي التي تمتلك أوسع الخرائط وأدقها تفصيلاً لمنطقة الشمال.

صباح يومٍ حملت ديوان أبي الطيب المتنبي معي، وتوجهت إلى إدارة المساحة العسكرية؛ لأقابل المسؤول وأطلب منه ماأريد تفصيله في الخرائط المتخصصة لديهم. سألتُ عن المدير العام فقيل إنه مسافر في مهمة رسمية، ويوجد نائبه الدكتور عبدالعزيز العبيداء. طلبت من سكرتاريته الإذن بالدخول فسمح لي في الحال، وجدتُ رجلاً بشوشًا مثقفًا عالي الثقافة، شرحتُ له ما أريد فقال، بلغة المتفهم بل المدرك لأهمية ما سأقوم به: أرى أن تزورني في مقر «أطلس المملكة» -حيث هو المشرف عليه- وسنناقش هناك الموضوع، وسوف أرى ماذا أستطيع تقديمه من عونٍ علمي.

لقد كان هذا الترحيب فاتحة خير مشجعة، فهذا أول نجاح.

قمتُ بعد فترة بزيارته في مركز «أطلس المملكة» وكلي أمل وتفاؤل بأن هذا الرجل سيكون معينًا لي في ماأفكر في كتابته عن أبي الطيب. كان أول اجتماعٍ بيننا اجتماعًا وديًّا أكاديميًّا جادًّا، فهو المتخصص في «المساحة» من أرقى الجامعات الأمريكية، وهذا ما زادني ارتياحًا، بل طمعًا في عونه ومساعدته. بعد أحاديث متشعبة عن الموضوع وجدت نفسي في جلسة لاحقة أمتلك الجرأة بأن أسأله عن إمكانية تصوير خريطة لشمال المملكة في أوسع مساحة ممكنة بحيث تغطي المساحة من خليج العقبة غربًا إلى الحدود العراقية شرقًا، فرحب -رعاه الله- وضرب موعدًا لإعداد هذه الخريطة. جئت في الموعد المضروب، وإذا أنا أمام خريطة بمساحة متر ونصف عرضًا في أربعة أمتار طولاً تقريبًا، تغطي المنطقة التي طلبتها من شمال المملكة بأدق التفاصيل.

كان ذلك يومٌ لا يتصوَّر متصوِّر مدى سعادتي بل ابتهاجي بهذا الإنجاز الأولي في

وقت لم يتجاوز أشهرًا منذ عودتي الأولى من الجوف: قراءة موسعة حول الموضوع وخريطة موسعة حول المنطقة التي تدور حولها الرحلة في شمال الجزيرة.

ذهبت أحمل هذا الإنجاز العلمي الأول الذي ظننتُ أنه سيجعلني أحقق مادار بخاطري في وقت قياسي جدًّا! بين مكتبتي في المنزل ومكتبي في الجامعة كنت أقتطع وقتًا ليس بالقصير في تتبع النصوص متنقلاً بين مصادر حياة أبي الطيب المتنبي وقصائده وبين تطبيقها على الخريطة التي بين يدي، لكني وبعد عدة شهور أخرى أحسست أن الأمر بدلاً من أن تتفح أبوابه أمامي تزداد تعقيدًا وانغلاقًا، فالمواقع الموجودة في المصادر لاتتطابق في كثير منها مع ما هو موجود على الخريطة!

ماذا أفعل؟

فكرتُ طويلاً، ورأيت أن الاعتماد على النصوص النظرية والخرائط التي ليست من تخصصي لن تفيدني وحدها كثيرًا لتحقيق ما أطمح إليه؛ لذا قررت عازمًا جازمًا حازمًا أن الأمر يحتاج إلى رحلات ميدانية أقف فيها على المواقع بنفسي، وهذا طموح صممت أن أواجهه بالرغم من الصعوبات التي سألقاها دون شك.

قررتُ متكلاً على الله مبتدئًا من الأماكن الواقعة شمال الجزيرة لأمتحن التجربة وأرى مدى التوفيق.

إذا كان المتنبي في رحلته قادمًا من مصر متجهًا إلى الكوفة قد مرَّ على «حِسْمى» وحِسْمى تقع شمال غرب الجزيرة فلا بد أن أبدأ من هناك.

يقول ياقوت: «وأهل تبوك يرون حِسْمَى».

إذًا ستكون أول نقطة أنطلق إليها من الرياض هي تبوك، ثم أتجه شرقًا إلى الجوف إلى أن أصل إلى الحدود العراقية في أقصى شرق شمال الجزيرة.

بعد عامٍ تقريبًا من زيارتي الرسمية للجوف، وفي يوم ١٠/ ١١/ ٢٠٠٩م، بدأتُ

رحلة البحث الميداني متجهًا إلى تبوك. كان هناك أخي الدكتور مسعد العطوي، أبلغته بأنني قادم إلى تبوك للبحث عن خط سير المتنبي شمال المملكة.

كان شهمًا: فقد استقبلني، وكنت أحمل معي كل تفاصيل خط السير نظريًّا، وقد تفضل وجمع في مساء اليوم التالي بعض أهل الخبرة من المنطقة؛ لكي أحاورهم في الأسماء التي أحملها في جعبتي مما مر به أبو الطيب في رحلته: «حِسْمى»، و«كبد»، و«الكفاف»، و«البويرة»، و«العَلَم»، و«جوش»، و«الشَّغُور»، و«الجُمَيعي»، و«صَوَر»، و«الجراوي»، و«الأضارع»، و«النقع»، و«تربان»، و«البياض» ... إلخ.

لم أحظ بكثير من التفاصيل التي أطمح إليها، غير أن الدكتور مسعدًا اتصل بأخٍ كريم هو الأستاذ محمد سالم الذي يعمل في المنطقة الحدودية، فإذا هو يرسل لنا مشكورًا في اليوم التالي خطًّا يوضح عليه بعض مواقع الأماكن من تبوك إلى عرعر، وكان ما رسمه هو الأقرب، في ذلك الوقت، إلى الواقع تقريبًا. لازلت أحتفظ بذلك الرسم الأوَّلي الذي رسمه هذا الأخ الكريم للطريق.

وبما أن أبا الطيب أقام في «حِسْمَى» شهرًا كاملاً قبل مواصلة رحلة هروبه شرقًا فلا بد من زيارة حِسْمَى تلك التي يراها أهل تبوك مادمت بينهم، ولتكن هذه الزيارة نقطة البداية من الغرب إلى الشرق.

في اليوم التالي صحبت الدكتور مسعد العطوي إلى حِسْمى، ورأيت فيها أجمل ماترى العين من تكوين جبالها وأرضها وماتحويه من تراث آثاري عجيب، حيث الكتابات الهائلة القديمة على أغلب جبالها. تذكرت حينها مقولة «فلبي» بأن شمال غرب الجزيرة مكتبة زاخرة بالعلم.

لقد صدق!

لم يكن هذا ماكنت أبحث عنه، وإن استثارني بعظمته، بل كنت أبحث عن جبل «إِرَم»

الذي أقام عنده أبو الطيب ضيفًا على قبيلة فَزارة شهرًا. عرفتُ أنه يقع شمال «حسمى» قريبًا من مدينة العقبة، وهذا يعني أنه لابد من دخول الأردن للوقوف على ذلك الجبل.

صرفتُ النظر عن دخول الأردن حاليًّا، وتوجهتُ صباح يوم ١٢/ ١١/ ٢٠٠٩ إلى الجوف جوًّا؛ لكي أتابع البحث الأولي لخط سير أبي الطيب بعد أن زرتُ وسجلتُ وصورتُ ما أريد في منطقة تبوك وأرض حِسْمَى، الذي ظهر لي فيما بعد أن لاعلاقة له بخط سير المتنبي إطلاقًا!!

ينبغي أن أوضح أنني في زيارتي الرسمية الأولى للجوف التقيت الأستاذ أحمد بن عبدالله آل الشيخ وكيل إمارة منطقة الجوف، وهو زميل وصديق قديم، فقد عملنا معًا في الولايات المتحدة عندما كنتُ مديرًا للمكتب التعليمي بولاية كلفورنيا بين عامي ١٩٨٤-١٩٨٦م، ثم كانت لنا بعد العودة لقاءات متقطعة، وانتقل الرجل إلى الجوف، فلم أعد أراه.

عندما التقينا، في تلك الزيارة الرسمية، وجدته وفيًّا صادقًا في ودِّه، لم يتغيّر إطلاقًا.

هاتفته قبل مغادرتي الرياض، وذكرت له ما أنوي القيام به، فأبدى استعداده التام ليكون بجانبي في كل كبيرة وصغيرة، وقد وفى وقدَّم من العون والمساعدة ما لولاه ما تم المشروع على الإطلاق.

وصلتُ الجوف فهيَّأ الأستاذ أحمد كل الاستعدادات لتتبع ما أمكن معرفته من مواقع وموارد المياه التي مر بها أبو الطيب، فكان أن وقفتُ على: العَلَمَ، وجوش (الحوصا)، وبُسيطة، والجراوي، والأضارع، ودومة الجندل، وصور (صوير).

ومعرفة كل هذه الأماكن في رحلة قصيرة، كهذه، لم تزد على أيامٍ ثلاثة، تعد بالنسبة لي نجاحًا كبيرًا وحافزًا قويًّا في متابعة هذا المشروع العلمي.

في أول الأمر كنتُ أظن أني أستطيع الكتابة عن هذه الرحلة بمجرد الرجوع إلى

المصادر وإلى ديوان الشاعر. ثم تبين لي أن ذلك لايكفي، وأنه لا بد من الاطلاع على الخرائط لنطبق النظري على الجغرافي، وتمَّ ما أردتُ، ولكني اكتشفت أنهما لايكفيان وأنه لابد من تطبيقهما على الميداني.

في الرياض، وبعد عودتي من الجوف في رحلتي الثانية، طبقت كلاً من النظري والجغرافي والميداني، فبدت لي أول صورة باهتة المعالم من جزء من طريق أبي الطيب، ولكنها كانت صورة تبشر بالخير.

حزمت أمري وقررت أن أبدأ البحث عن المقطع التالي من مقاطع هذا الطريق؛ كانت أمامي المقاطع الآتية:

١. الفسطاط / بِلبِيس / سيناء / ثم شرقًا إلى أيلة والعقبة.

٢. من العقبة إلى تربان شمالاً، ثم جنوبًا إلى حِسْمَى، ثم شمالاً غربيًّا إلى رأس الصوان والبياض، ثم جنوبًا إلى دومة الجندل ثم إلى صور (صوير) شرقًا.

٣. من صور إلى الكوفة.

قررتُ أن أؤجل تتبع الرحلة من الفسطاط إلى العقبة حيث كان ذلك المقطع في ظني أكثر مقاطع الطريق وضوحًا؛ لأنها لازالت مدنًا أو مراكز قائمة، لذا رأيت أن أتجه أولاً إلى الأردن باحثًا -كما فعلتُ مع شمال الجزيرة- عن الخرائط التي ستساعدني كثيرًا في توضيح الطريق ومسافاته واتجاهاته.

في يوم ٨ فبراير ٢٠١٠م توجهتُ إلى الأردن، وكان أول شيء كنتُ أتطلع إلى الحصول عليه هو الخرائط التفصيلية للأردن؛ إذ إن أبا الطيب قد جاب الأردن شرقًا وغربًا وشمالاً وجنوبًا؛ لذا فقد توجهتُ في اليوم التاسع من فبراير إلى الجهة المختصة في هذا الأمر، وهو «المركز الجغرافي الملكي الأردني». لقد وجدتُ منهم تعاونًا طيِّبًا هناك، فقد سمحوا لي بالاطلاع على كل الخرائط التي أريد تتبعها -دون تصويرها-

لذا أمضيتُ وقتًا في رسم خريطة تخمينية مؤقتة لطرق أبي الطيب المتعددة المتعرجة في الأراضي الأردنية، وقررتُ أن أتتبع هذه الطرق كلها. أمَّنت سيارة وسائقًا ودليلاً، وقررتُ أن أعتمد على هذه الخريطة المؤقتة إذ قد وقر في ذهني أن الرحلة كلها رحلة ميدانية أولية ستتلوها رحلة أخرى أو أكثر للتوثيق بعد الحصول على العون العلمي وعلى نسخ من الخرائط مستقبلاً.

توجهتُ من عمَّان جنوبًا إلى العقبة حيث ملتقى طريق أبي الطيب عند قدومه من سيناء. ومن العقبة اتجهتُ شمالاً مرورًا بالقويرة التي ظننتُ،وما أزال أظن، أنها (النقع) الذي توقف عنده المتنبي ضيفًا على مَعْن وسِنْبِس الطائيتين ثم توجهتُ شمالاً إلى تربان، ثم إلى غَرَندل، ثم نزلتُ جنوبًا حتى دخلتُ حِسْمَى تاركًا -كما فعل أبو الطيب- العقبة يمينًا.

وفي حسمى حيث أقام المتنبي شهرًا، وله الحق، أقمتُ يومًا، فالمنطقة من أجمل البقاع طبيعةً وجوًّا، ويسمى شمالي حسمى الآن (وادي رمّ).

ومنها انطلقتُ شرقًا لأصل إلى كبد {الوهاد} ثم رأس الصوان، ثم شمالاً غربيًّا إلى الأزرق. ثم العودة غربًا إلى عمَّان.

كانت رحلة شاقة مضنية، ولكني عندما أتذكر محصِّلة الرحلة يصيبني من السعادة والمتعة الشيء الكثير.

في طريقي من عمَّان إلى العقبة توقفتُ عند قرية صغيرة اسمها «غرندل»، وقد أربكني موقعها؛ لأن «غرندل» التي سقى منها أبو الطيب ليست هنا، بل عند جبل «تربان». فكيف بي أجدها هنا على مابينهما من بُعْدِ المسافة؟!

اكتشفت فيما بعد أنهما مكانان متفقان في الاسم مختلفان في الموقع، فالأولى كانت عاصمة الكرك والشوبك أيام غزو الصليبيين للشام، أما الثانية فهي مورد ماء ورده

أبو الطيب عند انصرافه راجعًا من «تربان» وهي مورد ليس به حاليًّا غير بضع نخيلات وشجيرات قليلة.

مكثت في عمَّان أيامًا في محاولة أخرى للحصول على الخرائط، ولكن دون جدوى، إذ لابد من طلبها عن طريق إحدى الجهات الرسمية في الأردن، وهذا موضوع آخر اضطررت بسببه للعودة من الرياض إلى عمَّان مرة أخرى بعد أسبوعين تقريبًا وذلك بتاريخ ٢٦/ ٢/ ٢٠١٠م، إذ لايمكن أن أعمل بدونها، فكان لي ما أردتُ والحمد لله.

بعد إنجاز ماتم إنجازه، وبعد الاستقرار في الرياض بعض الوقت، قررتُ أن أزور مركز «أطلس المملكة» وأناقش المشرف عليه، الدكتور العبيداء، حول ماحققته من إنجاز في تحديد طريق الهروب في كلٍّ من شمال المملكة وفي الأردن. واجتمعنا وعرضتُ عليه الإشكال الذي أواجهه، وهو قراءة الطريق قراءة جغرافية يتم من خلالها تحديد هذه المعالم والموارد تحديدًا دقيقًا، وضبطها وضبط إحداثياتها ورسم خريطة لها يثبَّتُ عليها الطريق حسب المقاييس العلمية المعروفة.

سمع أستاذنا الدكتور العبيداء هذا المطلوب، وتأكد عنده حرصي على إصدار منجز علمي معتمد يكون لبنة أخرى مهمة في تاريخ هذا الشاعر العظيم.

نظر إليَّ وقال: سأكون مرافقًا لك في رحلة نطبق فيها كل هذا مدعومًا بصور احترافية وتسجيل جوِّي افتراضي.

سمعتُ ماقال ولم أصَدِّقْ!

لم تحملني الأرض التي كنتُ أجلس عليها. كان أقصى طموحي أن يرسل معي أحد موظفيه أو ينصحني ببعض الأجهزة المساعدة أو ماشابه ذلك.

كان قراره أعظم دعم لهذا المشروع!

خرجتُ من عنده على أن أعاود الزيارة للاتفاق على موعد الرحلة؛ نزور فيها كلاًّ

من الأردن وشمال المملكة، فهما أدق مقاطع الطريق صعوبة.

عدتُ إليه وقررنا أن تبدأ الرحلة يوم ٢٧/ ٤/ ٢٠١٠م.

هاتفتُ أخي الآخر الأستاذ أحمد آل الشيخ وكيل إمارة منطقة الجوف، وحددتُ معه موعد قدومنا إلى تبوك، حيث سندخل الأردن من مركز «المدورة» القريب من العقبة بداية طريق هروب أبي الطيب في «مقطع الأردن» متجهًا شمالاً إلى تربان.

وصلنا مساءً إلى تبوك، ومنها اتجهنا بالسيارة إلى «حقل» حيث بتنا ليلة هناك. وفي الصباح توجهنا إلى الحدود ودخلنا الأردن، وهنا تجيء المفاجأة الثانية، إذ وجدتُ أن أخي ابن الشيخ قد أعد لنا ما لا يخطر ببال!

فهناك سبع سيارات مهيأة بكل ما يحتاجه المسافر من الألف إلى الياء، وكل مايطلبه، وأهم من كل ذلك الرجال النشامى الذين زاد عددهم على العشرة بينهم أدلاَّء للطريق.

يكفي أن أقول أننا دخلنا الأردن ورجعنا إلى الرياض لم نسكن فندقًا ولا دخلنا مطعمًا طوال تلك الرحلة التي استغرقت خمسة أيام. يضاف إلى جمال تلك الرحلة متعة الإنجاز العلمي الذي تحقق فيها.

بدون هذين النبيلين: د.العبيداء، والأستاذ آل الشيخ ماكان لهذا الإنجاز أن يتم، ولو تم بدونهما لَولِدَ ناقصًا هزيلاً.

في كل مكان نمرُّه يتم التصوير ورفع الإحداثيات ورسم الطريق.

بدأنا من «تربان» ثم «غرندل» ثم نزلنا جنوبًا إلى «حِسْمَى» ثم توجهنا شرقًا إلى «كبد الوهاد» ثم شمالاً غربيًّا إلى «رأس الصوان» ثم نزلنا جنوبًا إلى «الكفاف» ثم التففنا لنخرج من الأردن عن طريق مركز القريات الحدودي، ثم التففنا على «بُسَيطة» وحددنا «العلم» و «جوش» أو «الحوصا» ثم إلى «بسيطة» ثم «الجراوي» ثم «الأضارع» ثم «دومة الجندل» ثم «صوير» ثم «الشغور» أو «المغور» أو «المقور»: تم هذا العمل في خمسة أيام بلياليها!

بحثنا عن مورد «الجميعي» فلم يكن تحديده سهلاً، وكان لي معه رحلة أخرى بمفردي، أتحدث عنها لاحقًا.

افترقنا:

ذهب الدكتور العبيداء إلى حائل مع مرافِقَيْهِ اللذين أتيا من الرياض بالسيارة، وهما الأستاذان: فهد الزهراني خبير الإحداثيات، ومساعده أيمن الطويل، وعاد آل الشيخ إلى عمله بعد أن شرفنا برفقته وأريحيته التي لاتحد، إضافة إلى معرفته وخبرته الدقيقة بأرض شمال الجزيرة بحكم عمله.

وذهبت بالسيارة إلى تبوك مسافة ٤٠٠ كيلٍ؛ لأتابع بعض ماكنت أرغب في الاطلاع عليه، ألا وهو جبل اللوز، جنوب حسمى، للتحقق من صحة تقديري لشرح كلمة «حسمى» في بحث مصاحب لهذا البحث عن «وادي رم»، وهذه قصة أخرى[1].

ثم عدتُ إلى الرياض.

مكثت في الرياض أربعة أسابيع تقريبًا، أقلِّبُ فيها، مسرورًا، ماتوصلت إليه من حقائق حول «الطريق» في الأردن وشمال الجزيرة.

في الأردن: توقفت كما توقف أبو الطيب عند خيارَيْ ناقته وأين يتجه عندما قطع سيناء داخلاً جنوب الشام الإخشيدي الكافوري:

وأمسَتْ تُخَيِّرُنا بالنقا بِ وادي المياه ووادي القرى

وادي المياه؟

أو

وادي القرى؟

(١) شاركت بهذا البحث، وهو بعنوان «وادي رم عند الجغرافيين العرب»، في مؤتمر دولي عقد في (وادي رم) بالأردن، باللغة العربية، ثم نُشر – باللغة العربية أيضًا– في مجلة ADRA ، التي تصدرها جامعة نانسي الفرنسية.

سألتُ نفسي: أين وادي المياه؟

هذا الذي سيتجه إليه أبو الطيب شمالاً شرقيًّا ليصل عن طريقه إلى الكوفة؟

بحثت عنه فوجدت أن مجرًى له يقع جنوب شرق "دير الزور" في سوريا. قلتُ في نفسي: أهو هو؟

وأين دير الزور من الكوفة؟

قررتُ أن أقف عليه.

كنتُ مترددًا أأصل إليه عن طريق دمشق أم عن طريق عمَّان؟

قررتُ طريق عمَّان، فالدليل والسائق موجودان، أعرفهما من رحلتي السابقة.

في يوم ٣/ ٦/ ٢٠١٠م، توجهتُ إلى عمَّان، وفي فجر اليوم التالي كنتُ مع الدليل والسائق متجهين عبر منفذ درعا إلى سوريا، ومن درعا متجهين في محاذاة الحدود الجنوبية السورية الأردنية. وصلنا "وادي المياه" الساعة الرابعة عصرًا تقريبًا، وتوقفنا عند إحدى المزارع التي تقف مقابلها لوحة تشير إلى «وادي المياه».

هذا المكان لايبعد عن المدينة الحدودية السورية العراقية «البوكمال» سوى أكيال ليست كثيرة؛ إذ أرى علامات الطريق تشير إليها.

لابد من طرح الأسئلة وتلقي الإجابات من شيخ تلك المزرعة، عرفت منه ما خلاصته أن هذا الوادي ينحدر من شمال غرب سوريا متجهًا جنوبًا شرقيًّا داخل الأراضي العراقية مخترقًا أراضي بعيدة داخلها.

قلتُ: هذا الوادي هو وادي صاحبي؛ أبي الطيب.

صورتُ اللوحة الدالة على المكان، وصورتُ معه ومع أولاده الذين تفضلوا بسقيانا ماءً باردًا في «طاسة» معدنية أصبحتُ بعيد العهد بها منذ أيام السقيا من قِرَب المساجد منذ أمدٍ بعيد!

عدنا، وبتنا ليلة بجانب الآثار العظيمة في تدمر، حيث يقف الإنسان مشدوهًا أمام الإبداع المعماري الخالد هناك.

عدتُ إلى عمَّان ثم الرياض.

وسيسأل القارئ:

وماذا عن «وادي القرى»، وقد حققت موقع «وادي المياه»؟

أقول: إن تحقيق مكان هذا الوادي قد شغل حيِّزًا واسعًا داخل الكتاب، ولايُعرَفُ الآن إلا بالتقديرات التي ورد ذكرها هناك، ولعل فيما ذُكِر من تفصيل طويل عنه مايشفي الغليل.

أقمتُ في الرياض مدة شهر آخر تقريبًا، وبعد مراجعة ماتوافر لي من معلومات، وجدتُ أن عيني تتجه إلى القاهرة، إلى نقطة انطلاق أبي الطيب في رحلة هروبه.

في يوم ٩/ ٧/ ٢٠١٠م، توجهتُ إلى القاهرة، وكان أمامي أن أقوم بالآتي:

١. البحث عن الخرائط.

٢. زيارة الأماكن التي أطمح إلى الوقوف عليها: أطلال أماكن مقام كافور، ومن ثم أماكن مقام المتنبي بجواره في مصر، ومثل هذا يوحي إلى النفس بشعور يضفي عليها الكثير من المشاعر الشجية حول المتنبي وإقامته وحياته في مصر.

٣. الانطلاق من الفسطاط (المدينة القديمة في القاهرة الآن) إلى الشمال الشرقي قاصدًا مدينة بِلبِيس التي توجه إليها -كما أرى- في أول انطلاقه من القاهرة حيث أقام ضيفًا لأمير خزاعة عبدالعزيز الخزاعي. ثم بعد ذلك الانطلاق شرقًا إلى جنوب الإسماعيلية ومنها توجه أبو الطيب ومجيره الخزاعي ليدخلا من هناك إلى مفازة سيناء.

٤. قَطْعُ سيناء من غربها إلى شرقها: من منطقة السويس إلى خليج العقبة.

ونظرًا لارتباطي بالتدريس والعمل في الجامعة بالرياض لم أتوقع أن أنهي كل ذلك في رحلة واحدة. إذ هو شبه مستحيل إلا لمتفرغ لهذا التقصي، وماكنتُ كذلك.

في القاهرة بدأت رحلة البحث عن الخرائط!

بحثتُ في المكتبات واشتريت ماوجدت من خرائط لمصر عمومًا، ولصحراء سيناء على وجه الخصوص. ولكن أغلب ما اشتريت كانت خرائط تجارية.

توجهتُ -كما فعلتُ في الرياض وعمَّان- إلى جهة الاختصاص: المساحة العسكرية، فوجدتُ أن الاقتراب منها ممنوع، وقد توقعت ذلك، وخاصة أن الأمر يتعلق بشبه جزيرة سيناء، ومكانتها السياسية الحساسة معروفة؛ لذا صرفتُ النظر عن الاتصال بهذه الجهة الرسمية واكتفيتُ بما معي، ولعل مما زاد في قناعتي بما حصلت عليه من خرائط أن الطريق الذي سلكه المتنبي منذ خروجه من القاهرة إلى «بِلبِيس» ثم شرقًا إلى جنوب «الإسماعيلية» ثم جنوبًا إلى «طريق الشعوي» ثم إلى قرب «نخل» ثم إلى «الثمد» ثم إلى العقبة، هي الآن -كما قلت- مدن أو قرى أو مراكز، فلا تحتاج إلى كثير تدقيق كتلك الأماكن في الأردن أو شمال الجزيرة: كان مردود هذه الرحلة سلبيًّا.

عدتُ إلى الرياض.

لم أبقَ طويلاً في الرياض، لقد قررتُ أن أتوجه إلى القاهرة مرة أخرى لأتابع أمرين:

أ. التعرف على بعض أطلال مواطن المتنبي ومنازله، وقصور كافور وبلاطه.

ب. البدء من حيث بدأ أبو الطيب رحلة هروبه من تلك المنطقة، والتوجه إلى بِلبِيس ومنها شرقًا إلى جنوب الإسماعيلية، حيث سيتوجه المتنبي من هناك جنوبًا داخل سيناء، ثم شرقًا ليعبرها إلى رأس النقب، ويتوقف هناك عند العقبة على مفترق الطرق.

توجهت إلى القاهرة يوم ١٢/ ١١/ ٢٠١٠م، وهناك وزَّعتُ هذا البرنامج على رحلتين، حيث أجلتُ عبور سيناء لرحلة قادمة، وبدأتُ رحلة البحث عن منازل أبي الطيب:

كان من بين ماقرأتُ عن رحلة المتنبي مقالُ الأستاذ رمزي –رحمه الله– المنشور في مجلة «الرسالة» عام ١٩٥٢م، حيث تحدث في هذا المقال عن المساكن التي كان كافور يقيم بها، وخمَّنَ أيضًا منزل أبي الطيب المتنبي التقريبي في الفسطاط.

كان هذا كله مغريًا. لقد ذكر المتنبي في شعره الجامع العتيق (جامع عمرو بن العاص)، وذكر الجامع الأعلى (جامع ابن طولون)، ولعله سُمِّي بذلك لأنه أقيم على جبل بني يشكر. وقد جاء في أخبار أبي الطيب أن كافورًا أخلى له دارًا، ووكَّل به من يخدمه ويسهر عليه.

أمضيتُ أيامًا أصول وأجول في المراتع التي يخمن الأستاذ رمزي أنها دور كافور ومراتع شاعرنا أبي الطيب، إذ كان كافور قد أقام قصوره على أطلال القصور الطولونية – كما تقول مصادر المرحوم رمزي كالمقريزي وغيره– يقول المرحوم رمزي: «ويظهر أمامنا أنه – في عصر المتنبي بمصر– كان الواقع أن جامع ابن طولون والقلعة –التي لم تكن أُنشئتْ بعد– كانت تحتله بقايا خرائب قصور ابن طولون التي قامت عليها بيوت كافور.

لقد كان المسجد الطولوني يطل على البركتين: بركة الفيل، وبركة قارون، وكانت الدار التي سكنها ومدحه المتنبي من أجلها لاتبعد كثيرًا عن المسجد ...».

يقول: «لقد أمضى المتنبي حياته بمصر في أحياء الفسطاط في القصور بين البركتين».

وأقول: لقد ضاعت معالم كل هذه الأماكن، ولم يبقَ مايدل على آثار المتنبي في الفسطاط القديمة –كما تسمى الآن– سوى المسجدين العظيمين: مسجد ابن طولون ومسجد عمرو بن العاص. ولعل المسجد الأول هو المكان الذي كان أبو الطيب يلقى فيه كافورًا، ويؤدي فيه بعض صلواته معه. كما أن المسجدين هما المكانان اللذان يلقَى بهما رواة شعره ومفسريه وناقديه.

سَيْرِي بين المسجدين كان يشعرني وكأني أرى أبا الطيب يسير أمامي إلى مسجد

ابن طولون أو العكس؛ كان شعورًا مذهلاً عاد بذاكرتي إلى ذلك الزمن البعيد، زمن كافور والمتنبي!

بعد قضاء الأيام في تلك الأماكن، وبعد يقين بأن ماشاهدته هو كل مابقي، قررتُ بدء الرحلة من المسجد الطولوني نفسه، عادًّا إياه نقطة انطلاق أبي الطيب في هروبه ليلة عيد الأضحى سنة ٣٥٠هـ.

وفَّرتُ سيارة وسائقًا ودليلاً يعرف الطريق، وانطلقتُ شمالاً شرقيًّا إلى بِلبِيس، وبطبيعة الحال لم أتوقع أن أجد بها أماكن إقامة عبدالعزيز الخزاعي –مجير المتنبي– هناك. ولكني مهتم بتتبع الطريق نفسه.

في بِلبِيس –المدينة الكبيرة– لم أجد شيئًا، ولعل أهم ما فيها هما مسجد سادات قريش الذي بني سنة ١٨ هـ، ومسجد أمير الجيوش الذي بني سنة ١٩هـ. منها قررتُ التوجه شرقًا لأتصور كيف عبر أبو الطيب والخزاعي بين جنوب الإسماعيلية وشمال البحيرة الكبرى، لينفذا إلى سيناء ثم يتوجها جنوبًا ثم شرقًا ليصل أبوالطيب فيما بعد إلى رأس النقب على الساحل الآخر لخليج العقبة.

عدتُ من جنوب الإسماعيلية حيث تقف قناة السويس في عصرنا حائلاً بيني وبين العبور إلى شرق القناة.

بقي عليَّ المهمة الكبرى، وهي أن أواصل الرحلة من غرب سيناء إلى شرقها.

توقفتُ وعدت إلى الرياض لأقوم بمهام العمل والتدريس على أن أقوم بقطع سيناء في وقت لاحق.

تذكرتُ أمرًا:

في رحلتي الثانية إلى شمال الجزيرة في أبريل ٢٠١٠م، توقفنا –مع الفريق– عند الشغور، وقد بحثنا عن آخر مورد ذكره أبو الطيب قبل الحدود العراقية، وهو

(٢)

خبر الهروب ونص القصيدة

خبر قصيدة الهروب

الديوان ٤٨٨ – ٤٩٧

أقام أبو الطيب المتنبي في مصر قرابة خمس سنوات مدح فيها كافورًا بقصائد عدَّة، ولكنه لما مدح فاتكًا الإخشيدي شقَّ على كافور ذلك، كما شقت عليه «قصيدة الحمى» التي أظهر فيها أبو الطيب طموحه لمغادرة مصر، كما عرَّض فيها بكافور، حيث يقول مخاطبًا الحمى:

أَبِنتَ الدهر عندي كلُّ بنتٍ ... فكيف وصلتِ أنتِ من الزحام
جرحتِ مجرَّحًا لم يبقَ فيهِ ... مكانٌ للسيوفِ أو السِّهامَ
ألا ياليتَ شعر يدي أتمسي ... تصَّرفُ في عنانٍ أو زمامَ
وهل أرمي هواي براقصاتٍ ... مُحَلاَّةِ المقاودِ باللُّغامَ
ولا أمسي لأهل البخل ضيفًا ... وليس قِرًى سوى مُخِّ النَّعامَ

لهذا جعل كافور على أبي الطيب «عيونًا، وكان جميعُ جيرانه يراعونَهُ، حتى كان قومٌ يسهرون حِذاءَ منزلِه، يتفقَّدونه. ويتعرَّفون مَن يدخلُ إليه ويخرجُ من عنده. ويغدو كلَّ يوم «صاحبُ الخَبر» إلى بابه حتى يقفَ على حاله، وهو يعلمُ بذلك فلا يُظهِرُهُ لهم.

وكان يتسلَّى بفاتكٍ والحديثِ معه، وتُوفِّيَ فاتكٌ فَعَمِلَ أبو الطيب على الرَّحيل. وقد أعدَّ كلَّ مايحتاج إليه على مرِّ الأيام في لُطفٍ ورِفقٍ لايعلمُ بهِ أحدٌ مِن غلمانِه، وهو يُظهِرُ الرَّغبة في المُقام، وطال عليهم التحفُّظُ، فخرجَ فدفنَ الرماحَ في الرمل، وحملَ الماءَ على الإبل في الليلِ من النيلِ عُدةً لعشرِ ليالٍ، وتزوَّدَ لعشرين، وكتَبَ إلى عبد العزيز بن يوسف الخُزاعيِّ:

جزَى عَرَباً أمستْ ببلْبيسَ ربُّها ... بمَسْعاتها تقرَرْ بذاك عيونُهَا
كَراكِرَ من قيسِ بن عَيْلان ساهرًا ... جُفونُ ظُباهَا للعُلا وجُفونُهَا

وخَصَّ بها عبدَالعزيز بنَ يُوسفٍ ... فما هو إلا غَيْثُهَا ومَعينُهَا
فتًى زانَ في عينيَّ أقْصى قبيلةٍ ... وكَمْ سَيِّدٍ في حُلَّةٍ لايَزِينُهَا

وأخفَى طَريقهُ فلم يأخذوا له أثراً حتى قال بعضُ أهلِ البادية: هَبْهُ سارَ، فهل مَحَا أثَرَهُ؟ وقال بعضُ المصريين: إنَّما أقامَ حتَّى عَمِلَ طريقاً تحت الأرض!!

وتبِعَتْهُ البادية والحاضرةُ ومَن وَثِقُوا به من الجُند، وكتبوا إلى عُمَّالهم بـ«الحَوْفين» و«الجِفار» و«غزّةَ» و«الشام» وجميع البوادي. وعَبَرَ أبو الطيب بموضعٍ يُعرف بـ«نَجْدِ الطَّير» إلى «الرَّثْنَة» حتى خرج إلى ماءٍ يُعرفُ بـ«نَخْل»، في «التِّيه»، بعد أيام، وتُسَمِّيهِ العامةُ «بحراً»، فلقِيَ عنده في الليل ركباً وخيلاً صادرةً عنه فقاتلُوه فأخذَهُم وتركَهُم. وسار حتى قَرُبَ من «النِّقاب»، فرأى رائدينِ لبني سُلَيم على قلوصَيْنِ فركِبَ وطردهُما حتى أخذهما. فذكرَا له أن أهلَهُما أرسلوهما رائدَيْنِ، وواعدوهُ النزولَ ذلك اليوم بين يديه. فاستبقاهما وردَّ عليهما القلوصَيْنِ وسلاحَهُما، وسار، وهما معه، حتى توسَّط بني سُليم آخر الليل، فضربَ لهُ ملاعبُ بن أبي النجم خيمةً بيضاءَ، وذبَحَ له.

وغَدَا فسارَ إلى «النَّقْعِ»، فنزلَ ببادية من مَعْنٍ وسِنْبس، فذبحَ لَهُ عَفيفٌ المَعْنِيُّ غنماً وأكرمهُ.

وغدا من عندِه وبين يديهِ لِصَّان مِن جُذَام يدلاَّنِه في الطريق، فصعَدَ في النَّقب المعروف بِـ«تُرْبانَ»، وفيه ماءٌ يُعْرَفُ بِـ«غَرَنْدَل»، فسارَ يومَهُ وبعض ليلته، ونزَلَ وأصبح، فدخلَ «حِسْمَى». و«حِسْمَى» هذه أرضٌ طيِّبَةٌ تؤدِّي أثر النَّحلة من لِينها، وتُنْبِتُ سائرَ النبات، مملوءةٌ جبالاً في كَبِد السماء، متناوحةً ملسَ الجوانب، إذا أرادَ الناظرُ النظرَ إلى قُلَّةِ أحدِها فتَل عُنقَهُ حتى يراها بشدّة، ومنها مالا يقدِرُ أحدٌ أن يصعدَهُ، ولا يكادُ القَتَامُ يُفارقها، وذلك معنَى قولِ النَّابغة:

وأصبَحَ {عالقًا} بجبال حِسمى ... دِقاقُ التُّرْبِ مُحْتَزِمَ القِتَامِ

... تكون {حِسْمَى} مسيرةَ ثلاثة أيام في يَومين؛ يعرفها من رآها من حيث رآها، لأنها لا مِثْلَ لها في الدنيا، ومِن جِبالها جبلٌ يُعرف بـ»إرَم»، عظيمُ العُلُوِّ، تزعُمُ البادية أنَّ فيهِ كُرُوماً وصنوبراً، فوجدَ بني فَزارةَ فيها شاتِينَ، فنزلَ بقومٍ مِنْ عَدِيِّ فزارَةَ، فيهم أولاد لاحق بن مِخْلَب.

... وكانَتْ بينه وبين أميرِ بَنِي فَزارةَ، حسّان بن حكمة، مودةٌ وصداقَةٌ، فنزلَ بجارٍ للقوم ليورِّي عنهم فلا يُعلم بما بينهم وبينه؛ واسمُ الجار وَرْدَان بن رَبيعة، من طيّء، ثم مِن مَعْن، ثم من بني شَبيب، فاسْتَغْوَى عَبيدَهُ وأَفْسَدَهُم عليه، وأجلسَهُمْ مع امرأتِهِ فكانوا يسرِقون لهُ الشيءَ بعد الشيءِ من رحلِهِ. وطابَتْ «حِسْمَى» لأبي الطيب فأقام بها شهراً.

وكتبَ الأسودُ إلى من حوله من العرب ووعَدَهُمْ، فظَهَرَ لأبي الطَّيب فَسَادُ عَبيدِهِ، وكان الطائيُّ يرَى عند أبي الطيب سيفاً مستوراً فيسأله أن يُرِيَهُ إيَّاهُ فلا يَفْعَلُ؛ لأنهُ كان على قائمِهِ ونعْلِهِ ذهبٌ من مئة مثقالٍ، وكان السيفُ لا ثَمَنَ لهُ. فجعلَ الطائيُّ يحتالُ على العبيد بامرأتِهِ طمعاً في السيفِ؛ لأنَّ بعضَهم أعطاهُ خبرَهُ، فلما أنكر أبو الطيب أمر العبيد ووقفَ على مكاتبة الأسود لكل العرب التي حولَهُ في أمره، أنفَذَ رسولاً إلى فتًى مِن بني فَزارةَ، ثم مِن بني مَازنٍ، ثم من ولد هرم بن قُطْبَةَ بن سيَّار يقال له فُلَيْتَة بن محمد، وفيهم يقول بعضُ البادية:

إذَا ماكنتَ مُغتربـاً فجاورْ ... بَنِي هَرم بن قُطْبَةَ أو دِثَارَا
إذَا جاورْتَ أدنى مازنيٍّ ... فقد ألزمْتَ أقصَاهَا الجِوَارَا

وقد كان وافقَهُ قبل ذلك على المراسلة، فصار إليه. وترك أبو الطيب عبيدهُ نياماً وتقدّم إلى الجمال، فشدَّ على الإبل وحَمَلَ؛ خوفاً أن يحتَبِسَ عنه بعضُ عبيدِهِ، فلم

يعلموا حتى أنبههم، فطرَحَهُمْ على الإبل، وجُنُبِ الخيلِ، وسار تحت الليل، والقوم لايعلمون برحيلِهِ، ولايشكُّون أنه يريد «البياض»!

فأخذَ طريقَ «البياض»، فلمَّا صار بـ»رأس الصوان» أنفذَ {المتنبي} فُلَيْتَةَ بن محمد إلى عَرَبٍ بين يديهِ وتوقَّف.

وأخذ أحد العبيد في الليل السيفَ فدفعه إلى عبدٍ آخرَ، ودفع إليه فرسَهُ، وجاء ليأخذ فرسَ مولاه وانتبَهَ أبو الطيب فقال الغلام: أخذ العبدُ فرسي، يُغالِطُ بهذا الكلام، وعدا نحو الفَرس ليقعُدَ في ظهرِهِ، فالتقَى هو وأبو الطيب عند الحصان وسلَّ العبدُ السيف فضرب رسَنَهُ، وضربَ أبو الطيب وجهَ العبدِ فقسمه، وأمر الغلمانَ فقطَّعوه. وانتظروا الصباحَ، وكان العبد أشدَّ مَن معه وأفرسَهم، فلما أصبحَ أَتْبَعَ {المتنبي} العبدَ عليَّ الخفاجيَّ وعلوانَ المازنيَّ، وأخذَا أثَرَهُ، فأدركاهُ عصراً وقد قصَرَ الفرسُ، فسألهُما عن مولاهُ، فقالا: جاء مِن ثَمَّ، وأشارا إلى مَوضعٍ، فَدنا منهما كالعائذِ وهو يتبصَّرُ، فقالا له: تقدَّمْ. فقال: ماأراهُ، فإن رأيتُهُ جئتكما، وإن لم أرَهُ، فما لكما عندي إلا السيفُ. فامتنَعَ منهما، وعادا في غد، ووافقا عودةَ فُلَيْتَةَ، فقال فُلَيْتَةُ: لقد كان فيما جرَى خِيرة؛ لأنَّ الوقتَ الذي اشتغلتم بقَتْلِهِ فيه كانت سُرَبُ الخيل عابرةً مع ذلك العَلَم. ولو كنتم زِلتم عن موضِعكم لحدَّثَ بعضُكم بعضاً!!

فقال أبو الطيب ارتجالاً:

فإن تَكُ طيِّءٌ كانت لِئَامًا ... فألأَمُهَا رَبيعةُ أو بَنُوهُ
وإن تَكُ طيِّءٌ كانت كِرَامًا ... فوردانٌ لغيرِهِمُ أبُوهُ
مررْنَا منه في حِسْمَى بعَبْدٍ ... يَمُجُّ اللؤمَ مِنْخَرُهُ وفُوهُ
أشَذَّ بعرسِهِ عني عَبيدي ... فأتلفَهُمْ، ومَالِيَ أتلَفُوهُ
فإنْ شَقِيَتْ بأيدِيهم جِيادِي ... لقد شَقِيَتْ بِمُنْصُلِيَ الوجوهُ

وقال فيه:

لَحَى اللهُ وَرْدَانـاً وأُمًّـا أَتَـتْ بهِ ... لهُ كَسْبُ خنزيرٍ وخُرطومُ ثَعْلَبِ
فما كانَ منه الغَدْرُ إلا دلالةً ... على أنه فيه من الأمِّ والأَبِ
إذا كَسبَ الإنسانُ من هَنِ عِرْسِه ... فيا لؤمَ إنسانٍ ويا لؤمَ مَكْسَبِ
أهذَا اللَّذيّا بنتُ وَرْدَانَ بِنْتُهُ ... هما الطالبانِ الرزقَ من شَرِّ مطلَبِ
لقد كنتُ أنفِي الغدرَ عن تُوسِ طيِّءٍ ... فلا تَعْذُلاني رُبَّ صِدْقٍ مُكَذَّبِ

وقال أيضًا:

أعْدَدْتُ للغادرين أسْيَافا ... أجْدَعُ منهمُ بها آنافَا
لايرحَمُ اللهُ أرؤسًاً لهمُ ... أطَرْنَ عن هامِهِنَّ أقْحَافَا
مايَنْقِم السيفُ غيرَ قُلَّتهم ... وأن تكونَ المِئونَ آلافَا
ياشرَّ لحمٍ فجعتُهُ بدَمٍ ... وزارَ للخامعاتِ أجْوَافَا
قد كنتَ أغنيتَ عن سؤالك بي ... مَن زجَرَ الطيرَ لي ومَن عافَا
وَعَدْتُ ذا النَّصْلَ مَنْ تعرَّضَهُ ... وخِفتُ -لَمَّا اعترضتَ- إخلافَا
لايُذكَرُ الخيرُ إن ذُكِرتَ ولا ... تُتْبِعُكَ المقلتان تَوكَافَا
إذا امرؤٌ راعَنِي بغَدْرتِهِ ... أوردتُهُ الغايةَ التي خافَا

وسارَ أبو الطيب حتى نظرَ إلى آثار الخيلِ، ولم يجد مع فُلَيتةَ خبراً مِن «العرب» التي طَلَبها، فقال له: اخرِقْ بنا -على بركة الله- إلى دُومَة الجَندل! وذلك لأنه أشفق أن تكونَ عليه عيونٌ بـ«حِسْمَى» قد علمَتْ أنه يريد «البياضَ» فصارَ حتى انحدَرَ إلى «الكِفافِ»، فوردَ «البويرة» بعد ثلاثِ ليالٍ، وأدركهم لصوصٌ أخذوا آثارهم وهُمْ عليها، فلم يطمعوا فيهم، وسارَ معه منهم حمصيُّ بن القلاب، فلما توسّط «بُسَيْطَةَ» رأى بعض العبيد ثوراً يلوحُ، فقال: هذه منارةُ الجامع. ونظر آخر إلى نعامةٍ في جانبه الآخر فقال: وهذه نخلةٌ، فضحِكَ أبو الطيب، وضحكتِ البادية، فقال:

بُسَيْطَةُ مهلاً سُقِيتِ القِطَارَا ... تَرَكْتِ عيونَ عَبيدِي حَيارَى
فظنّوا النَّعَامَ عليك النَّخيلَ ... وظنُّوا الصِّوارَ عليكِ المَنَارَا
فأَمْسَكَ صَحْبِي بأكوارِهِمْ ... وقد قصَدَ الضِّحْكُ فيهم وجَارَا

فورد «العُقدةَ» بعد ليالٍ، وسقَى بـ«الجَراويِّ»، واجتازَ ببني جَعْفر بن كلابٍ وهم بـ«البِرِّيتِ» و«الأضارِعِ» فبات بهم، وسار إلى «أَعْكُش» حتَّى وردَ «الرُّهَيْمَةَ»). ثم دَخَل الكُوفةَ فقال - في شهرِ ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاث مئة- يصِفُ مَنازل طَريقِهِ:

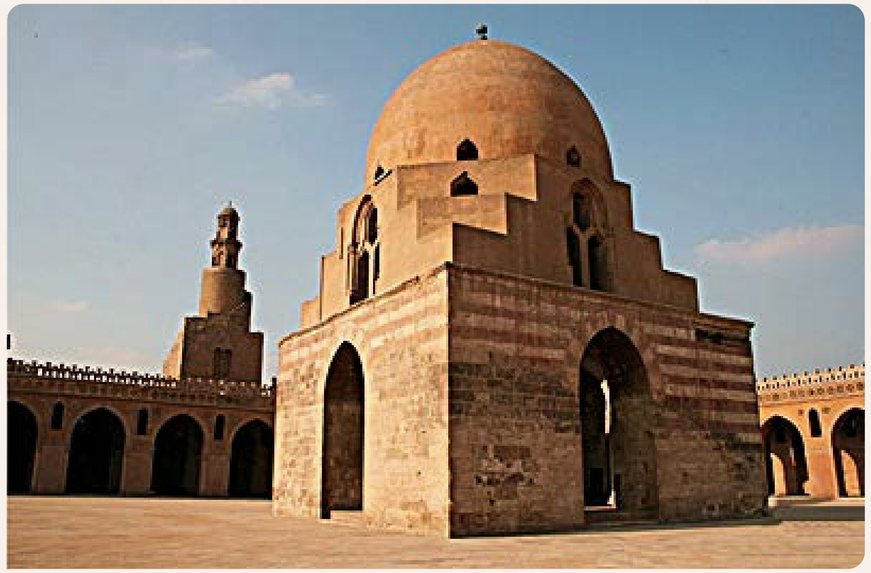
ألاَ كُلُّ ماشيةِ الخَيْزَلَى ... فِدَى كُلِّ ماشيةِ الهَيْدَبَى
وكُلُّ نَجَاةٍ بُجَاوِيَّةٍ ... خَنُوفٍ ومابِي حُسْنُ المِشَى
ولكنهُنَّ حِبالُ الحَياةِ ... وَكَيْدُ العُدَاةِ ومَيْطُ الأذَى
ضَرَبْتُ بها التِّيهَ ضَرْبَ القِمَا ... رِ إمَّا لهذَا وإمَّا لِذَا
إذا فَزِعَتْ قَدَّمَتْهَا الجِيَادُ ... وبِيضُ السُّيُوفِ وسُمْرُ القَنَا
فمرَّتْ بنَخلٍ وفي رَكْبِهَا ... عن العَالمين وعنهُ غِنَى
وأمسَتْ تخيِّرُنا بالنِّقا ... بِ وادِي المياهِ ووادِي القُرَى
وقلنا لها: أينَ أرضُ العِرَاقِ؟ ... فقالتْ ونَحْنُ بتُربانَ: هَا
وهبَّتْ بِحِسْمَى هُبوبَ الدَّبو ... رِ مُسْتَقبلاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا
رَوامِي الكِفافِ وكَبْدِ الوهادِ ... وجَارِ البُويرةِ وادِي الغَضَى
وجابَتْ بُسَيْطَةَ جَوْبَ الرِّدَا ... ءِ بَيْنَ النَّعامِ وبَيْنَ المَهَا
إلى عُقْدَةِ الجَوفِ حتَّى شَفَتْ ... بِماءِ الجُراويِّ بَعضَ الصَّدَى
ولاحَ لها صَوَرٌ والصباحَ ... ولاحَ الشَّغورَ لها والضُّحَى
ومَسَّى الجُمَيْعِيَّ دِئْدَاؤُهَا ... وغَادَى الأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا
فيالَكَ ليلاً على أعكُشٍ ... أَحَمَّ البلادِ خفيَّ الصُّوَى

وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ في جَوْزِهِ ... وباقيهِ أكثرُ مما مَضَى
فلمَّا أَنَخْنَا رَكَزْنَا الرِّمَا ... حَ فوقَ مكارِمِنَا والعُلَى
وَبِتْنَا نُقَبِّلُ أسيَافَنَا ... ونمسَحُهَا مِن دِماءِ العِدَى
لِتعلَمَ مِصرُ ومن بالعراق ... ومن بالعَواصِمِ أنِّي الفتَى
وأني وَفَيْتُ وأني أَبَيْتُ ... وأني عَتَوْتُ على من عَتَا
وماكلُّ من قالَ قَوْلاً وفَى ... ولا كلُّ من سِيمَ خَسْفًا أبَى
ومن يَكُ قلبٌ كقَلبي لهُ ... يَشُقُّ إلى العِزِّ قلبَ التَّوى
ولا بُدَّ للقَلْبِ من آلةٍ ... ورَأيٍ يُصَدِّع صُمَّ الصَّفا
وكُلُّ طَريقٍ أَتَاهُ الفَتَى ... على قَدَرِ الرِّجْلِ فيه الخُطَا
ونَامَ الخُوَيْدِمُ عن لَيْلِنا ... وقد نامَ قَبلُ عَمًى لا كَرَى
وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا ... مَهَامِهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
لَقَدْ كُنْتُ أَحسِبُ قَبْلَ الخَصِيْ ... يِ أَنَّ الرُّؤوسَ مَقَرُّ النُّهَى
فَلَمَّا نَظَرْتُ إلَى عَقْلِهِ ... رَأَيْتُ النُّهى كُلَّهَا في الخُصَى
وَمَاذَا بِمِصْرَ مِنَ المُضْحِكَاتِ ... وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالبُكَا
بِهَا نَبَطِيٌّ مِنَ اهْلِ السَّوَادِ ... يُدَرِّسُ أَنْسَابَ أَهْلِ الفَلَا
وَأَسْوَدُ مِشْفَرُهُ نِصْفُهُ ... يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى
وَشِعْرٍ مَدَحْتُ بِهِ الكَرْكَدَنْ ... نَ بَينَ القَريضِ وَبَينَ الرُّقَى
فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحاً لَهُ ... وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوَ الوَرَى
وَمَنْ جَهِلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ ... رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

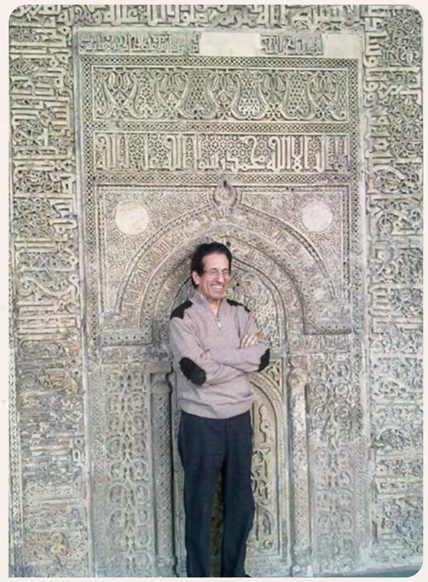
ثم دخل الكوفة آمنًا مطمئنًا، بعد رحلة قطع فيها مايزيد على ألفي كيلٍ.

رحم الله أبا الطيب وطيَّب ثراه.

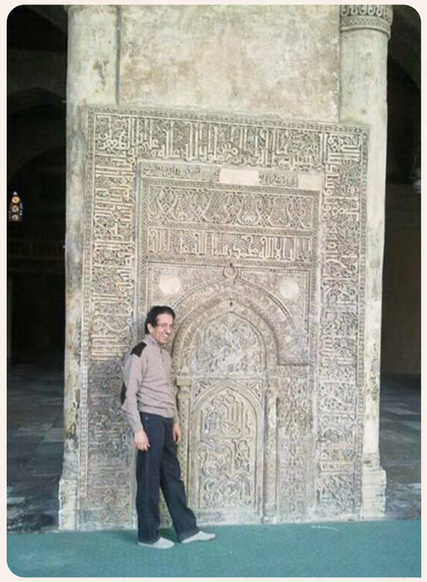
(٣)
الصور الموثِّقة للرحلة



مسجد ابن طولون أو المسجد الأعلى حيث كان يجتمع المتنبي بكافور



المؤلف في محراب مسجد ابن طولون



صورة أخرى للمؤلف في محراب مسجد ابن طولون



المؤلف أمام الجامع العتيق : جامع عمرو بن العاص في الفسطاط



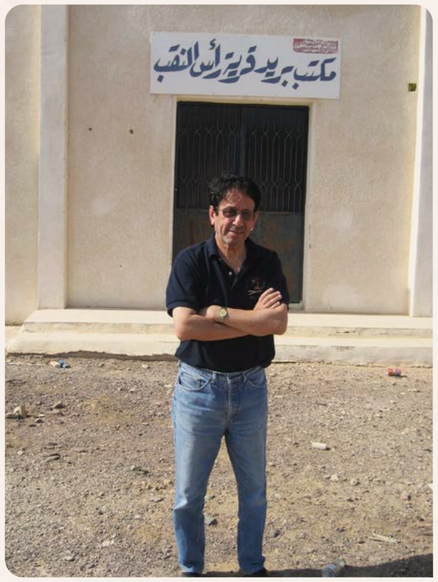
المؤلف أمام أحد مساجد مدينة بلبيس شمال غرب الفسطاط



المؤلف أمام بقايا قلعة قديمة في نخل بسيناء



المؤلف أمام لوحة قرية الثمد بسيناء



المؤلف أمام مكتب بريد قرية رأس النقب بسيناء



المؤلف وخلفه نقب طابا القريب من رأس النقب بسيناء



موقع النقع تقديراً بالأردن



صورة جماعية لفريق البحث بجانب (النقع) بالأردن



المانع وآل الشيخ والعبيداء في النقع بالأردن



جلسة نقاش عند جبل تربان شمال العقبة في الأردن



نقب تربان عن بعد



جانب من جوانب نقب تربان، ويظهر في الصورة د.العبيداء ويلاحظ بناء سد بدائي عليه



آل الشيخ والمانع في حديث عن وادي تربان



العبيداء والمانع وآل الشيخ من أمام نقب تربان



ماء غرندل قرب تربان وبعض النخيلات فيه حيث سقى المتنبي قبل نزوله إلى حسمى



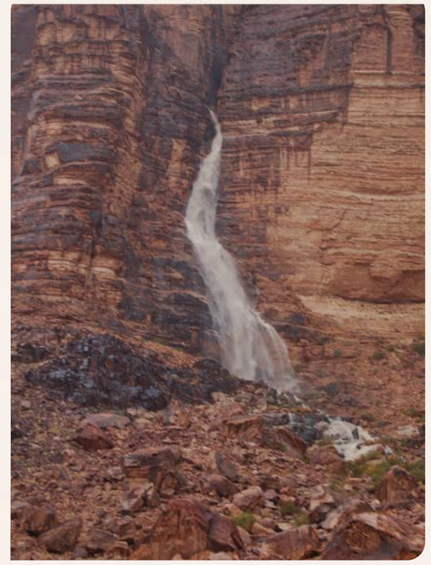
المانع وآل الشيخ والعبيداء عند مورد غرندل



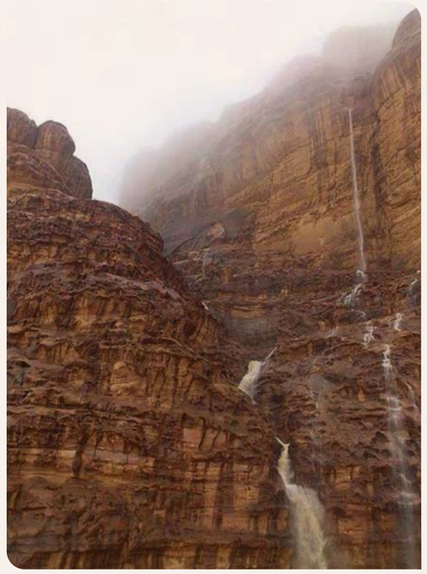
منطقة جبل إرم في حسمى حيث أقام المتنبي شهراً ضيفاً لفزارة



مساقط السيول في جبل إرم



أحد مساقط السيول في جبل إرم



مشهد أخر لأحد مساقط سيول جبل إرم



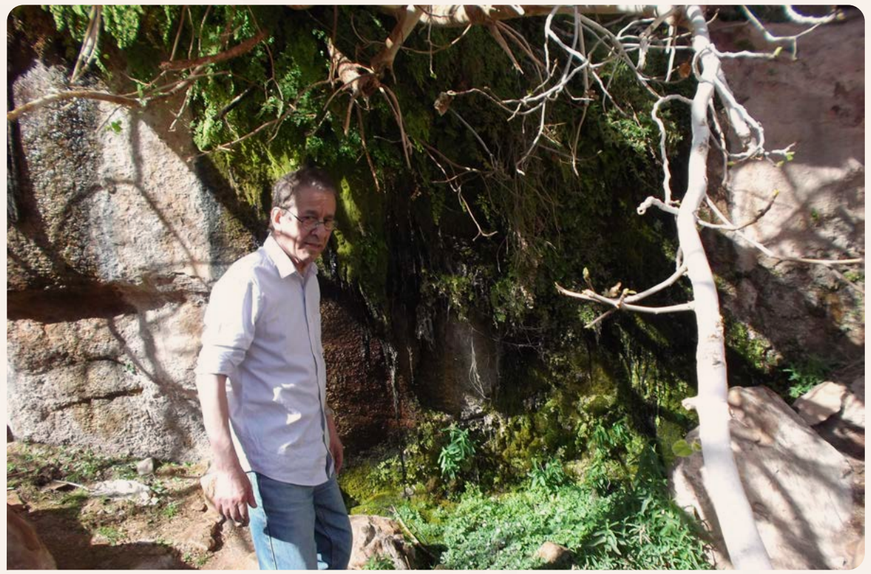
المؤلف وخلفه جبل إرم في حديث مع أحد الأدلاء



أحد مجاري الري في جبل إرم في حسمى



في حديث مع أحد الأدلاء على أعلى قمة يمكن الصعود إليها من خلال درج بدائي
إلى ارتفاع يصل إلى الف متر تقريباً



المؤلف وحوله أشجار النعناع الجبلي في اعلى جبل إرم



صورة القتام في منطقة جبل إرم، مصداقًا لما ورد في خبر القصيدة حيث يقول : ولا يكاد القتام يفارقها.



استراحة لفريق الرحلة في حسمى



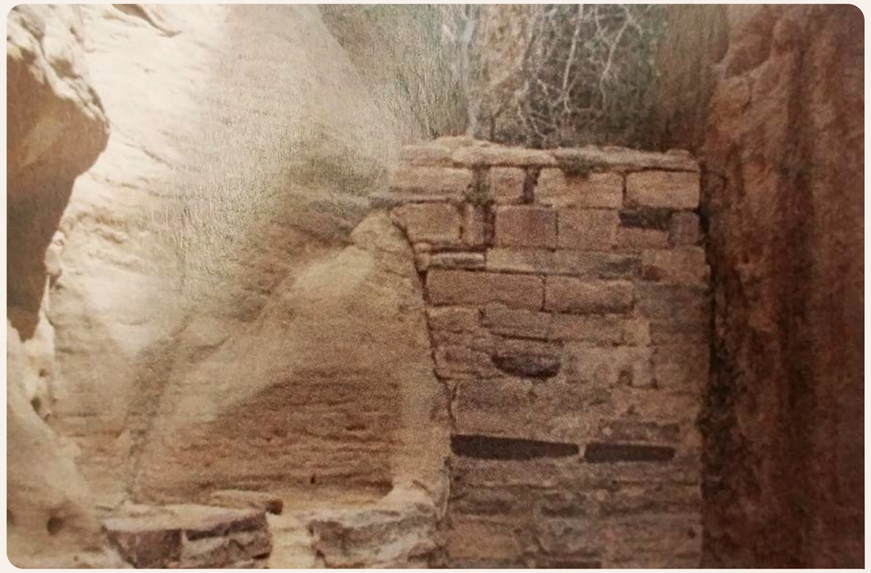
سيارات الفريق أثناء وقوفها في حسمى



المؤلف -راكباً- في رحلة أخرى، متنقلاً في منطقة حسمى



سد أم درج قرب جبل إرم جنوبًا



سد الخرزة _ عارية من الدكتورة صبا فارس



سد أم درج بمخزونه المائي (عارية من الدكتورة صبا فارس)



المؤلف تحت سد أم درج في لحظة استراحة



الفريق وليلة استراحة قبل «كبد الوهاد»



سهرة ربابة مع «أبو جاسر»



بداية وادي كبد الوهاد بأرض الصوان



الفريق على ضفة وادي كبد الوهاد



وادي كبد الوهاد



صورة أخرى لوادي كبد الوهاد



في ضيافة عربي بدوي كريم في أرض الصوان



لحظة إعداد القهوة في بيت ذلك الرجل البدوي الكريم



لوحة شعيب الفكوك [الكفاف]



استراحة عند شجرة «غضى» في وادي الفكوك



العبيداء والمانع في أحد أودية الفكوك (الكفاف) في أوسع مساراته



منظر آخر لأحد أودية الفكوك



آل الشيخ على ضفة وادي الفكوك



الطبيعة في الفكوك



الطبيعة في الفكوك



الطبيعة في الفكوك



الأنفاق التي تجري من تحتها أودية الفكوك وغيرها لتصب في وادي السرحان



بعض الأنفاق التي تمر من تحتها أودية الفكوك وباير لتصب في النهاية في وادي السرحان



آل الشيخ والمانع أمام أحد الأنفاق



جلسة قريباً من الأنفاق



الفريق بالقرب من أنفاق أودية الفكوك وباير جنوب مدينة القريات



صورة جوية لكلوة وقاعها



قاع كلوة (البويرة) ، (عارية من الدكتورة صبا فارس)



صورة أخرى لأثار كلوة وقيعانها



بقايا أثار مستوطنة الأكولي (كلوة حالياً)- البويرة ؟ عارية من الدكتورة صبا فارس



بعض الكتابات الكوفية التي تعود إلى القرن الثاني أو الثالث من الهجرة في مستوطنة كلوة (عارية من الهيئة العامة للسياحة والأثار)



مع آل الشيخ وحديث مع رئيس مركز كلوة



إحدى بويرات كلوة (عارية من الدكتورة صبا فارس) ويلاحظ شبهها الكبير ببويرات الشغور



وادي غضى (ابو طلح)، (عارية من الدكتورة صبا فارس)



وادي الغضى (ابو طلح)



جلسة عند غروب الشمس في وادي الغضى (أبو غُضَي) مع رئيس المركز



الفريق على ضفة وادي الغضى



وادي الغضى (أبوغضى) عند طرفه الشرقي



في حديث مع آل الشيخ



في لباس شعبي استعدادًا لتمثيل دور المتنبي في وادي الجراوي



آل الشيخ والمانع والعبيداء على قمة جبل العلم المطل على «بسيطة»



آل الشيخ والمانع على قمة جبل العلم المطل على «بسيطة»



في ضيافة الأستاذ آل الشيخ في بسيطا



صورة أخرى مع العبيداء



في وادي الجراوي



أحد آبار الجراوي ، حيث وقف المتنبي لسقي إبله وخيله



صورة أخرى لبئر الجراوي



المؤلف على ظهر جمله في وادي الجراوي



آل الشيخ والمانع وبعض رفاق الرحلة يستعدون لسقي الإبل والخيل



د. العبيداء يمتطي صهوة الجواد في منطقة الجراوي



المؤلف وبعض رفاق الرحلة في الجراوي صادرين عن الماء



صورة جماعية للفريق مع بعض عرب وادي الجراوي



الأضارع - سفح خشم الأضارع حالياً



الأضارع- خشم الأضارع حالياً



منطقة (أبارق) التي يعتقد الشيخ الجاسر رحمه الله أنها عقدة الجوف



المؤلف والأستاذ وارد أحد أهل الخبرة عند (أبارق)



دومة الجندل، وتظهر في الصورة «الدومة» أو «القبة» التي سميت بها المدينة فيما أظن



المؤلف يتأكد من التكوين الصخري لقبة دومة الجندل



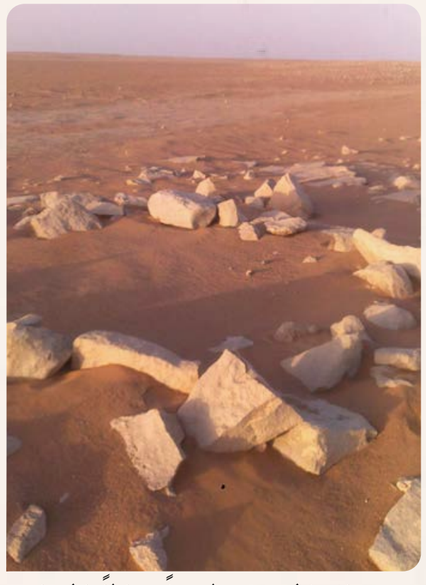
صورة لمدخل صوير (صَوَر) وهي بلدة قائمة الأن



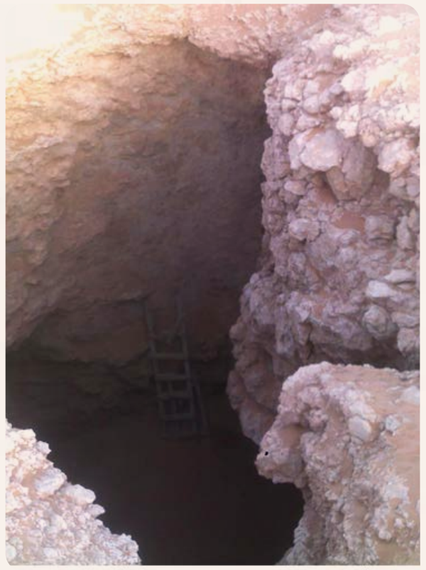
إحدى بويرات الشغور مربعة الفم وهي تشبه آبار كلوة



بئر أخرى من بويرات الشغور ويرى الماء في قاعها



مشاش الجميعي مطموراً ومحاطاً بالحجارة



مشاش الخليقة الموجود حالياً بالقرب من مشاش الجميعي ويُلاحظ وجود الماء به



بئر في منطقة البريت حيث بات أبو الطيب عند بني جعفر بن كلاب



بئر أخرى من أبار منطقة البريت



منطقة أعكش (عكاش الأن)



صورة أخرى لأعكش (عكاش الأن)



الرهيمة قرب الكوفة



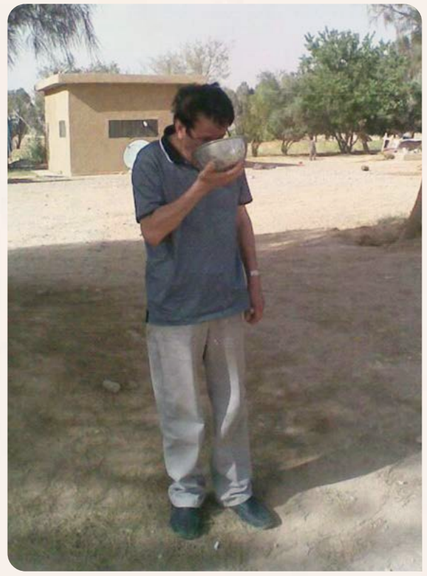
صورة أخرى للرهيمة



الكوفة



وادي المياه – واللوحة تشير إلى البئر



في وادي المياه وماء بارد في (طاسة) معدنية !



أمام لوحة وادي المياه مع ابن صاحب المزرعة والدليل

ثبت المصادر والمراجع

ابن الأثير الجزري، المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)

- **جامع الأصول في أحاديث الرسول،**

تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط،

من منشورات مكتبة الحلواني.

الإربلي، علاء الدين بن علي (من علماء القرن الثامن ظنًّا)

- **جواهر الأدب في معرفه كلام العرب،**

من منشورات دار النفائس، بيروت، ١٤١٢هـ/ ١٩٩١م.

الأصفهاني، الحسن بن عبدالله(ت ٣١٠هـ تقريبًا)

- **بلاد العرب،**

تحقيق: حمد الجاسر وصالح العلي،

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

الأصفهاني، أبو القاسم، عبدالله بن عبدالرحمن (ت ٣٨٠هـ)

- **الواضح في مشكلات شعر المتنبي،**

تحقيق: محمد الطاهر ابن عاشور،

من منشورات الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٦م.

امرؤ القيس (جاهلي)

- **ديوانه،**

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،

من منشورات دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٤م.

البخاري، محمد بن إسماعيل (ت ٢٥٦ هـ)

- **الجامع المسند الصحيح المختصر،**

تحقيق: محمد زهير الناصر،

من منشورات دار طوق النجاة، بيروت، ١٤٢٢هـ.

البديعي، يوسف (ت ١٠٧٣هـ)

- **الصبح المنبي عن حيثية المتنبي،**

تحقيق: مصطفى السقا وآخرين،

من منشورات دار المعارف، مصر.

البكري، عبدالله بن عبدالعزيز الأندلسي (ت ٤٨٧هـ)

- **معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع (١-٤)**

تحقيق: مصطفى السقا،

من منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٤٥ - ١٩٥١م.

التبريزي، أبو زكريا، يحيى بن علي (ت ٥٠٢هـ)

- **الموضح في شرح شعر أبي الطيب المتنبي،**

تحقيق: خلف رشيد نعمان،

من منشورات دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢م.

الترمذي، محمد بن عيسى (ت ٢٧٩هـ)

- **الجامع الكبير،**

تحقيق: بشار عواد معروف،

من منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م.

الجاسر، حمد بن محمد (ت ١٤٢١هـ)

- **المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة) (١-٣)،**

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، دون تاريخ.

جميل بثينة، جميل بن عبدالله بن معمر (ت ٨٢هـ)

- **ديوانه،**

جمع وتحقيق د.حسين نصار،

من منشورات مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٦٧م.

ابن جني، أبو الفتح، عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢هـ)

- **الفسر،**

مخطوط محفوظ في مكتبة يوسف آغا، قونية- تركيا، تحت الأرقام (٥٩٨٤-٥٩٨٦) في أجزاء ثلاثة.

ابن حزم، علي بن أحمد القرطبي (ت ٤٥٦هـ)

- **جمهرة أنساب العرب،**

تحقيق: عبدالسلام هارون،

من منشورات دار المعارف، القاهرة، ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

ابن حوقل، محمد البغدادي الموصلي (ت ٣٦٧هـ)

- **صورة الأرض،**

تحقيق: دي خوييه،

من منشورات بريل، ١٩٦٧م، ليدن.

ابن خرداذبة، أبو القاسم، عبيد الله بن عبدالله (ت ٢٨٠هـ)

- **المسالك والممالك،**

من منشورات لايدن، بيروت، ١٨٨٩م.

ابن خلكان، أبو العباس، أحمد بن محمد (ت ٦٨١هـ)

- **وفيات الأعيان (١-٨)،**

تحقيق: إحسان عباس،

من منشورات دار صادر، بيروت.

ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي (ت ٣٢١ هـ)

- **الاشتقاق،**

تحقيق: عبدالسلام هارون،

من منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

الرازي، أبو عبدالله، فخر الدين محمد بن عمر (٦٠٦هـ)

- **مفاتيح الغيب: التفسير الكبير،**

من منشورات دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٠هـ.

ابن رشيق، الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣هـ)

- **العمدة في محاسن الشعر وآدابه،**

تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،

من منشورات دار الجيل، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

الزبيدي، مرتضى (ت ١٢٠٥هـ)

- **تاج العروس من جواهر القاموس،**

من منشورات دار الهداية.

ابن زولاق، أبو محمد، الحسين بن إبراهيم (ت ٣٨٧هـ)

- **أخبار سيويه المصري،**

تحقيق محمد إبراهيم سعد وحسين الديب،

من منشورات مكتبة الأبحاث العلمية، الطبعة الثانية، القاهرة ١٤١٠هـ.

الزَّيَّاني، أبو القاسم (ت ١٢٤٩هـ)

- **الترجمانة الكبرى في أخبار المعمور برًّا وبحرا،**

جمعه وعلّق عليه: عبدالكريم الغيلاني،

من منشورات وزارة الأنباء المغربية، دون تاريخ.

سيبويه، عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ)

- **الكتاب (الجزء الثالث)،**

تحقيق: عبدالسلام هارون،

من منشورات مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ.

شاكر، محمد محمود (ت ١٤١٨هـ)

- **المتنبي،**

من منشورات دار المدني بجدة، ومكتبة الخانجي بالقاهرة، ١٤٠٧هـ/ ١٩٩٧م.

الشيراوي، يوسف أحمد (ت ١٤٢٤هـ)

- **أطلس المتنبي: أسفاره من شعره وحياته،**

من منشورات المؤسسة العربية للدراسات والنشر ٢٠٠٣م.

الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)

- **جامع البيان عن تأويل القرآن (الجزء العاشر)،**

من منشورات دار مصطفى البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

- **تاريخه (الجزء السابع)،**

تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.

من منشورات دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٦م.

ابن عبدالحق، عبدالمؤمن البغدادي (ت ٧٣٩هـ)

- **مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (١-٣)،**

تحقيق: علي محمد البجاوي،

من منشورات البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

عبد القادر بن محمد بن عبد القادر الجزيري الحنبلي (ت من علماء القرن العاشر)

- **الدرر الفرائد المنظمة في أخبار الحاج وطريق مكة المعظمة،**

تحقيق: حمد الجاسر،

من منشورات دار اليمامة بالرياض، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

عزام، عبدالوهاب (ت ١٩٥٩م)

- **ذكرى أبي الطيب بعد ألف عام،**

من منشورات مطبعة الجزيرة، بغداد، ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م.

ابن العديم، عمر بن أحمد العقيلي (ت ٦٦٠هـ)

- **بغية الطلب في تاريخ حلب (الجزء الثاني)،**

تحقيق: سهيل زكار،

من منشورات دار الفكر ، دمشق، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

فرحان عبدالله أحمد الفرحان

- **قصة هروب المتنبي ورحلته من الفسطاط إلى الكوفة،**

الكويت، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

الفيروزآبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧ هـ)

- **القاموس المحيط،**

من منشورات مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

القرطبي، أبو عبدالله، محمد بن أحمد (ت ٦٧١هـ)

- **الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)،**

تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش،

من منشورات دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

القلقشندي، أحمد بن علي (ت ٨٢١هـ)

- **صبح الأعشى في صناعة الإنشاء،**

من منشورات دار الكتب المصرية.

ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)

- **تفسير القرآن العظيم،**

تحقيق: سامي محمد السلامة،

من منشورات دار طيبة للنشر والتوزيع، الريا ض، ط٢، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

المتنبي، أبو الطيب، أحمد بن الحسين (ت ٣٥٤هـ)

- **ديوانه،**

جمع وتصحيح: عبدالوهاب عزام،

من منشورات مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م.

المرزوقي، أحمد بن محمد الأصفهاني (ت ٤٢١ هـ)

- **شرح ديوان الحماسة،**

تحقيق: أحمد أمين وعبدالسلام هارون،

من منشورات لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٨م.

المعري، أبو العلاء، أحمد بن عبدالله (ت ٤٤٩هـ)

- **اللامع العزيزي في شرح ديوان المتنبي(الجزء الأول)،**

تحقيق: محمد سعيد مولوي،

من منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض،

١٤٢٩هـ/ ٢٠٠٨م.

- **رسالة الغفران،**

تحقيق: عائشة عبدالرحمن (بنت الشاطئ)،

من منشورات دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٢م.

المقدسي، محمد بن أحمد (ت ٣٨٠هـ)

- **أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم،**

تحقيق: دي خوييه،

من منشورات برلّ، ١٩٠٦م، لايدن.

المقريزي، تقي الدين، أحمد بن علي (ت ٨٤٥هـ)

- **المقفى الكبير،**

من منشورات دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١م.

ابن منظور، محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)

- **لسان العرب،**

من منشورات مطبعة بولاق، القاهرة، ١٣٠٨هـ.

موزل، ألويس (ت ١٩٤٤م)

- **الصحراء العربية (النسخة الإنجليزية)،**

من منشورات الجمعية الجغرافية الأمريكية، نيويورك، ١٩٢٧م.

ابن ميادة، الرَّماح بن أبرد (ت ٤٩ هـ)

- **ديوانه،**

تحقيق: حنَّا جميل حداد، ومراجعة: قدري الحكيم،

من منشورات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٩٨٢م.

النابغة، زياد بن معاوية الذبياني (جاهلي)

- **ديوانه،**

تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم،

من منشورات دار المعارف، القاهرة، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

ابن هشام، عبد الملك بن هشام الحميري المعافري (ت ٢١٣هـ)

- **السيرة النبوية،**

تحقيق: مصطفى السقا وآخرين،

من منشورات مطبعة البابي الحلبي، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.

الهمداني، الحسن بن أحمد بن يعقوب (ت ٣٣٤ هـ)

- **صفة جزيرة العرب،**

تحقيق: محمد بن علي الأكوع،

من منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

الواحدي، أبو الحسن، علي بن أحمد (ت ٤٦٨هـ)

- **شرح ديوان المتنبي،**

تحقيق: فردريك،

من منشورات دِتْريصي، برلين ١٨٦٠م.

- **التفسير البسيط (١-٢٥)،**

تحقيق: مجموعة من الأساتذة،

من منشورات جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٤٣٠هـ.

ابن وكيع، الحسن بن محمد (ت ٣٩٣هـ)

- **المنصف للسارق والمسروق منه في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي،**

تحقيق: محمد بن عبدالله العزام،

من منشورات مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض، ١٤٢٩هـ.

ياقوت الحموي (ت ٦٢٦هـ)

- **أخبار المتنبي،**

اختصار ياقوت العربي(؟)،

نقولات الحسن المتطبب عنه،

ينظر: شاكر، المتنبي، الصفحات ٦٦١-٦٧٨.

- **معجم الأدباء،**

تحقيق: إحسان عباس،

من منشورات دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.

- **معجم البلدان (١-٥)،**

من منشورات دار صادر، بيروت، ١٩٩٥م.

المجلات والدوريات:

- «رحلة أبي الطيب من مصر إلى الكوفة»، القسم الأول، أحمد رمزي، مجلة الرسالة، العدد٩٥٦، ١٩٥١م.
- «رحلة أبي الطيب من مصر إلى الكوفة»، القسم الثاني، أحمد رمزي، مجلة الرسالة، العدد٩٥٨، ١٩٥١م.
- «رحلة أبي الطيب من مصر إلى الكوفة»، القسم الثالث، أحمد رمزي، مجلة الرسالة، العدد٩٩٦، ١٩٥٢م.
- «تحقيق أعلام الطريق التي سلكها المتنبي هاربًا من الفسطاط إلى الكوفة»، يحيى جبر، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، الجزء الثالث والثمانون، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م، الصفحات٦٧-٩٧.

طريق هروب أبي الطيب المتنبي من الفسطاط إلى الكوفة

المغادرة: الأحـد ٩ ذو الحجــة ٣٥٠هـ

الوصول: السبت ٢٥ ربيع الأول ٣٥١هـ

غادر أبو الطيب المتنبي بلاط سيف الدولة مغاضبًا بعد أن خابت آماله في تحقيق طموحاته، فتوجه إلى دمشق ثم إلى الرملة ضيقًا على الدولة الإخشيدية في الشام، ثم دعاه كافور إلى الفسطاط ليكون -فيما أظن- صوت الدولة ضد طموحات الفاطميين في المغرب كما كان صوت سيف الدولة ضد الروم، لكن أبا الطيب كانت له أطماع في الإمارة غير ماكان تمناه كافور وعندما تضاربت المصالح أراد مغادرة الفسطاط لكن كافورًا خشي هجاءه فأحاطه بالرقباء حتى لايخرج، لكن نفس الشاعر الأبية لم تطق ذلك السجن الكبير الضيق، فقرر الهروب إلى الكوفة موطنه بعد مايزيد على أربع سنوات عجاف.

هذا الكتاب يتناول خبر هروبه في دراسة علمية ميدانية متواضعة بدءًا من الفسطاط حتى دخوله الكوفة.

